

الاستراتيجية العثمانية في مواجهة التهديد البرتغالي للبحرين الشريفين وللبحر الأحمر في النصف الأول من القرن 10 هـ / 16 م.

د. عبدالرحمن بنه سعد العرابي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز

التمهيد:

مثلت المقدسات الإسلامية في الحجاز، البحرين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، والبحر الأحمر أهمية قصوى للعثمانيين في مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ضمن سياسة السلطان سليم الأول (918-927هـ/1512-1520م) الهادفة لنقل الدولة العثمانية الي دولة عالمية كبرى ولتحقيق هذا الهدف كان لا بد من السيطرة على الخليج العربي والبحر الأحمر وهو ما سيمكن العثمانيين من التحكم في الطرق البحرية إلى الهند وفتح الممالك والأمارات القائمة فيها⁽¹⁾.

وبعد أن تمكن العثمانيون من السيطرة على بلاد الشام ومصر والحجاز بهزيمتهم للمماليك في معارك مرج دابق والريدانية وقبول بعثة شريف مكة المكرمة بدخول الحجاز سلمياً تحت الحكم العثماني⁽²⁾، لم يعد يقف أمام وصولهم إلى الشواطئ الهندية والسيطرة على المرور البحري لتجارة الشرق سوى البرتغاليين الذين كانوا قد أسسوا لوجودهم القوي في البحار الجنوبية للعالم الإسلامي منذ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي بعد اكتشافهم لرأس الرجاء الصالح⁽³⁾.

ومع بداية القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري ظهر البرتغاليون كقوة سيطرة كبرى في المحيط الهندي حيث تمكنوا من التحكم في ممرات التجارة البحرية وفي خلال أقل من عقد من الزمان أحكموا سيطرتهم الكاملة على موانئ جوا في عام 1510م/915هـ — وملقا في عام 1511م/916هـ — وهرمز في عام 1515م/920هـ والعديد من الموانئ الرئيسية في شمال غرب الهند مثل بومباي وديو⁽⁴⁾.

وصول البرتغاليين إلى الشرق كان جزءاً من الخطة الأوروبية التي رعتها البابوية بنقل الصراع المسيحي — الإسلامي من مسارحه في أوروبا إلى قلب العالم الإسلامي وتطويقه من مناطقه الجنوبية خاصة بعد نجاح البرتغاليين والإسبان من إخراج المسلمين نهائياً من الأندلس. وأصبحت البرتغال تحديداً وريثة تقاليد التوسع والكشوفات في المناطق الجنوبية من العالم ونصيرة المسيحية وراعتها ضد الإسلام فقد كانوا يرون في الإسلام عدوهم اللدود الذي لا بد من قتاله في كل مكان⁽⁵⁾.

و لما كان وصول البرتغاليين إلى البحار الجنوبية تنفيذاً للخطة الاستراتيجية الكبرى المرسومة ضد قوة الإسلام السياسية وللتبشير بالنصرانية واحتكار تجارة الشرق، لهذا شرعوا منذ ظهورهم في الشرق إلى قطع الطريق وتدمير وحرق السفن التجارية وسفن النقل المملوكة من قبل المسلمين⁶ واستخدام كافة أشكال الوحشية والهمجية البشعة ضد كل ما هو إسلامي كما حدث مع فاسكو داجاما في حملته الشهيرة في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي إذ تصادف أن التقت

الحملة البرتغالية بسفينة للحجاج قاصدة مكة المكرمة فأسرتها وإشعلت النيران فيها وحرقت بحارتها وحاجها⁽⁷⁾.

أدرك العثمانيون منذ أن بدأ يظهر وجود البرتغاليين في البحار الجنوبية مدى الخطر الذي يهدد اقتصاد دولتهم إضافة إلى سمعتها كدولة إسلامية كبرى في رد التهديد البرتغالي للحرمين الشريفين و للبحر الأحمر خاصة بعد أن بدأت بوادر الغزو البرتغالي للبحر الأحمر ومهاجمة ميناء جدة تظهر للعيان ضمن الاستراتيجية الصليبية التي ينفذها البرتغاليون بشقيها الديني والاقتصادي⁽⁸⁾.

تمحور تهديد البرتغاليين للحرمين الشريفين و للبحر الأحمر حول ثلاثة أهداف رئيسية:

(1) مهاجمة الحرمين الشريفين وهدم الكعبة المشرفة ونبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة⁽⁹⁾.

(2) إغلاق مدخل البحر الأحمر الجنوبي أمام تجارة الشرق التي كان يسيطر عليها البحارة المسلمون⁽¹⁰⁾.

(3) محاصرة العثمانيين من الجنوب وخاصة في البحار الجنوبية وقطع الطريق عليهم لأي توسعات في تلك المناطق⁽¹¹⁾.

وجميعها تحمل في طياتها مغازي ثلاثة دينية واقتصادية و سياسية⁽¹²⁾. تحالف البرتغاليون مع البابوية فيما عُرف بخطة الهند" من خلال المراسلات التي تمت بين البابا نقولا الخامس وأمير البحر البرتغالي هنري الملاح والتي تتركز حول التحالف مع ملك الحبشة المسيحي لشن حروب صليبية أخيرة ضد المسلمين تقضي عليهم وتعيد

العثمانيين إلى وسط آسيا⁽¹³⁾. ووضح العامل الديني كان جزءاً من مباركة البابوية وتأكيداً على أن ذلك قائم بأمر الله وهو ما تضمنته رسالة البابا نقولا الخامس إلى هنري الملاح حيث تنص: "أن سرورنا العظيم أن نعلم أن ولدنا هنري أمير البرتغال قد دفع باسم الله إلى أقصى البلاد وأبعدها عن مجال علمنا كما أدخل في أحضان الكاثوليكية الغادرين من أعداء الله وأعداء المسيح مثل العرب والكفرة... ويدخل اسم المسيح في نطاق عملهم"⁽¹⁴⁾.

وكان للجانب الاقتصادي أيضاً دوره ضمن أهداف البرتغاليين في إغلاق مدخل البحر الأحمر و تهديد الحرمين الشريفين الرئيسية في توسعاتهم في حيث سعوا إلى السيطرة على تجارة الشرق و منع مرورها عبر البحر الأحمر منذ فترة مبكرة في بداية القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) وتحديدًا 1505م حينما ارسل البرتغاليون بحريتهم إلى خليج عدن وفي عام 1507م نجحوا في إقامة قلعة حربية في جزيرة سقطرة⁽¹⁵⁾ لمنع التجار المسلمين من أرباح تجارة الشرق وهو ما دفع إلى بدء سلسلة المحاولات البرتغالية للدوران حول فريقيا وتطويق العالم الإسلامي في الجنوب وتحويل طرق التجارة عبر رأس الرجاء الصالح⁽¹⁶⁾.

وأما سياسياً فقد كانت السواحل الغربية للبحر الأحمر والتي تخص مملكة سلمون المسيحية في الحبشة (Solomonic Monarchy) في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين (9-10هـ)، تعتبر في نظر الأوروبيين مملكة القديس يوحنا والتي يمكن أن تشكل حليفاً

قوياً لهم في صراعهم مع المسلمين في الأراضي المقدسة في بلاد الشام⁽¹⁷⁾. ولهذا كان من الطبيعي أن يصل البرتغاليون قبل غيرهم من الأوروبيين إلى الحبشة وأن تأخذ اتصالاتهم مع الأحباش دوراً ملموساً في الأحداث السياسية في البحر الأحمر والمحيط الهندي الذي كان مسرحاً لأحداث جسام⁽¹⁸⁾.

كان أول اتصال للبرتغاليين بالبحر الأحمر من خلال بعثة الفونسودا بافيا وبيرو دا جوفيل (Alfonso da Pavia and Pero da Govilha) وذلك في عام 1487م تحت رعاية ودعم الملك دوم جواو الثاني (1481-1495م) حينما زار الرحالتان مصر وموانئ البحر الأحمر ووصل أحدهم وهو جوفيل إلى مملكة الحبشة المسيحية حيث استقر. وكان الهدف من هذه الرحلة تزويد الملك البرتغالي بأخبار وأوضاع المشرق الإسلامي والمناطق المحيطة بالمقدسات الإسلامية ومداخل ومخارج البحر الأحمر وحركة التجارة فيه⁽¹⁹⁾.

ومع مطلع القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري كانت الحبشة جبهة مهیئة لأي عمل صليبي ضد العالم الإسلامي وعلى استعداد للمشاركة في الحملات التي تستهدف إلحاق الضرر اقتصادياً وسياسياً بالمسلمين، ولهذا فما أن وصلت البعثات البرتغالية إلى ملوك الحبشة حتى اتخذت الأحداث السياسية في البحر الأحمر والمحيط الهندي شكلاً جديداً من الصراع العالمي⁽²⁰⁾.

ولضمان مخططهم بإغلاق البحر الأحمر وتهديد تجارته سعى البرتغاليون إلى إقامة قواعد بحرية لهم في المحيط الهندي وأخرى

كانوا قد بدأوا السيطرة شبه الكاملة على سواحله الأفريقية والآسيوية، كما سعوا إلى إقامة نقاط ارتكاز عند مداخل البحر الأحمر والخليج العربي لمنع التجارة ومهاجمة المناطق المطلة عليهما⁽²¹⁾.

فأثناء حملة فاسكودجاما الثانية إلى الشرق في عام 908هـ/1502م قام البرتغاليون بقطع الطريق الموصل إلى الحرمين الشريفين وتدمير أي سفينة تعثر عليها البحرية البرتغالية متجهة إلى مكة المكرمة بكامل حمولتها وحاجاتها مسلحة كانت أو غير مسلحة. كما وضع دي جاما خمس سفن بحرية عند مدخل البحر الأحمر تحت قيادة فينسينت سودر Vincent Sodre تهدف إلى مهاجمة السفن الإسلامية القادمة من الهند وكذلك الخارجة من البحر الأحمر. وقد استخدم البرتغاليون كافة أنواع الوحشية في التعامل مع السفن الإسلامية فقد حدث أن ألقت البحرية البرتغالية القبض على سفينة إسلامية تحمل حجاجاً وبضائع وقد بلغ عدد الحجاج فيها قرابة (260) حاجاً وبعد أن أفرغ البرتغاليون السفينة من البضائع أشعلوا فيها النار بحجاجها⁽²²⁾.

وفي عام 912هـ/1506م أرسلت البرتغال حملة بقيادة ترسيتاودي كونها (Tristao de Cunha) مكونة من أربع عشرة سفينة حربية⁽²³⁾ هدفها تأكيد محاصرة السواحل العربية وإغلاق البحر الأحمر إغلاقاً مباشراً ومنع الدخول والخروج منه والاستيلاء على جزيرة سقطرة وبناء قلعة فيها تكون مستودعاً ومأوى للأسطول البرتغالي في مواجهة الأساطيل الإسلامية عند خروجها من البحر

الأحمر ولاعتراض السفن التجارية المحملة بالتوابل والمتجهة إلى ميناء جدة.

ومع تولي الفونسو دالبوكيرك السلطة في الشرق كنائب لملك البرتغال وقائد عام القوات البرتغالية أصبح التهديد البرتغالي أكثر جدية وعنفاً فقد وضع البوكيرك نصب عينيه منع تهريب السلع والبضائع التي كانت تقوم به السفن الإسلامية ما بين سواحل البحر الأحمر والهند إضافة إلى الاستيلاء على ميناء عدن لموقعه الإستراتيجي ولضمان عدم مرور السفن الإسلامية الي داخل البحر الأحمر إضافة الي قطع أي اتصالات ما بين مسلمي سواحل الجزيرة العربية ومصر وبين مسلمي شبه القارة الهندية. ولم يخل تفكير البوكيرك من مواصلة التحالف مع الحبشة لضمان مهاجمة موانئ البحر الأحمر وتحقيق الأهداف الصليبية بالاستيلاء على الحرمين الشريفين وتدميرهما⁽²⁴⁾.

كانت خطة البوكيرك تجهيز (400) فارس برتغالي من بحارة أسطوله وإنزالهم في ميناء ينبع ومن هناك يتجهون علي ظهور الخيل التي تزودهم بها الحبشة الي المدينة المنورة لنش قبر الرسول صلي الله عليه وسلم و هدم الحرم النبوي الشريف ونقل رفات الرسول عليه السلام الي خارج إقليم الحجاز ليبدأ الملك البرتغالي مساومة المسلمين بإفئداء الرفات فيسلموا له كنيسة القيامة في القدس⁽²⁵⁾.

أبحر البوكيرك في عام 919هـ/1513م من مقره في جوا بالهند متجهاً إلى البحر الأحمر لتحقيق أهدافه السابق ذكرها وكان قد استقبل

في تلك الأيام مبعوث ملكة الحبشة هيلانة المدعو ما ثيو فاصطحبه معه وكان قوام الأسطول البرتغالي (20) سفينة حربية تقل (2700) رجل. لم تنجح الحملة كثيراً في تحقيق أيّاً من أهدافها فشلت في دخول عدن والاستيلاء عليها وذلك لقوة مقاومة حاميتها ولم تكتمل رحلة البوكيرك باتجاهه إلى ميناء جدة أو ينبع عبر مضيق باب المندب بسبب مقاومة الرياح ولم تصل في مسيرها إلى أبعد من جزيرة كمران عند مدخل البحر الأحمر ولكنها وفي طريق عودتها إلى قواعدها في الهند وانتقاماً من الفشل الذي منيت به فقد أحرق البوكيرك واركتب المجازر بحق أهالي وسكان مينائي زيلع وبربرة⁽²⁶⁾.

لم ييأس البوكيرك من تحقيق أهدافه خاصة تلك المتعلقة باحتلال جدة وتدمير الحرمين الشريفين ففي رسالته إلى ملك البرتغال عمانويل يقول: "إذا ما كسبنا جدة فلن يبقى بيت أو أحد من سكان مكة وسيكون من المؤكد أن المسلمين سوف يتركونها لأنها لا تبعد عن جدة سوى مسيرة يوم واحد فقط ومن رأيي أن قضية مكة سهلة جداً فإن تدميرها يمكن تحقيقه بسرعة كبيرة"⁽²⁷⁾.

ومع بداية ظهور العثمانيين علي مسرح الأحداث في البحار الجنوبية للعالم الإسلامي كان البرتغاليون قد نجحوا في توطيد نفوذهم على كامل الساحل الشرقي لأفريقيا وقضوا فيه على المراكز العربية الإسلامية في طول الساحل. ويعود نجاح البرتغاليين إلى استخدامهم للأسلحة النارية الحديثة واستغلالهم المنازعات الداخلية بين الإمارات الإسلامية في شرق أفريقيا⁽²⁸⁾.

تواصلت الحملات البرتغالية الهادفة إلى إغلاق البحر الأحمر والسيطرة على موانئه وتدمير الحرمين الشريفين. ففي عام 932هـ/1517م وقبل دخول الحجاز تحت حكم العثمانيين قاد لوبوسواريز (Loposoares de Albergaria) قائد القوات البرتغالية ونائب الملك البرتغالي في الشرق، حملة بحرية كبرى تكونت من سبع وعشرين قطعة بحرية تحمل قرابة الفين مقاتل تهدف إلى السيطرة على عدن وجدة وتدمير مكة المكرمة وإبرام معاهدة مع الحبشة وتقديم المساعدة للأحباش في نزاعهم مع إمارات الطرز الإسلامي⁽²⁹⁾. غير أن الحملة فشلت في تحقيق أي مكاسب لها سواء سياسية أو عسكرية. فلم تتمكن من الاستيلاء على عدن أو إجبار حاكمها على الخضوع للبرتغاليين فاتجهت مباشرة إلى جدة، وعند اجتيازها باب المندب واجهتها عواصف بحرية قوية وتوالت عليها ملامح الفشل الواحدة تلو الأخرى رغم استيلائها على قلعة كمران وتدميرها بالكامل. لم ييأس لوبوسواريز من ما واجهه من صعوبات وفقدانه لأهم قادته ومعاناة رجال حملته من نقص المياه وشدة الحرارة والعواصف البحرية المدمرة فوصل بأسطوله إلى مياه جدة والتي كان يتولى حمايتها قوة مملوكية بقيادة سلمان ريس وبمساعدة ومساندة العثمانيين. فشلت الحملة البرتغالية في تحقيق أي انتصار بل أنها فقدت عدداً من سفنها نتيجة المقاومة الإسلامية والعواصف الشديدة فاضطر قائدها إلى الانسحاب⁽³⁰⁾.

لم يدع سلمان ريس الفرصة فأرسل مجموعة من سفنه لمطاردة الأسطول البرتغالي وضمان إخراجهم من البحر الأحمر وإبعاد تهديدهم عن الحرمين الشريفين، فلحقت القوة المسلمة بالبرتغاليين بالقرب من ميناء اللحية في اليمن وأسرت إحدى السفن وبها مجموعة من المقاتلين ثم عادوا بهم إلى جدة ومنها أرسلوا إلى السلطان العثماني في العاصمة استانبول⁽³¹⁾.

لم ييأس البرتغاليون من فشل حملة لوبو سواريز بل تواصلت حملاتهم العسكرية على البحر الأحمر وميناء جدة فأرسلوا خليفة لويوسواريز، لوبودي سيكويرا (Lopode Seaquira) في عام 927هـ/1520م إلى البحر الأحمر حيث أبحر في الثالث عشر من فبراير/22 محرم من نفس العام من ميناء جوا بالهند بأسطول مكون من أربع وعشرين سفينة تحمل قرابة ألف وثمانمائة مقاتل وعند دخوله البحر الأحمر أسر عدداً من السفن الإسلامية وواصل توجهه إلى جدة لكنه اصطدم برياح معاكسة أجبرته على تغيير مساره إلى السواحل الحبشية وهناك أحرق ودمر موانئ دهلك ومصوع وزيلع⁽³²⁾.

الاستراتيجية العثمانية:

تلك التهديدات البرتغالية للبحر الأحمر والمقدسات الإسلامية في الحجاز ألقت بثقلها على كاهل العثمانيين خاصة بعد نجاحهم في إسقاط الدولة المملوكية وضم بلاد الشام ومصر والحجاز والساحل اليمني لأملاكهم. فالدولة العثمانية أصبحت بذلك إمبراطورية إسلامية كبرى وأخذ سلاطينها منذ تلك اللحظة يعتبرون أنفسهم حماة كل العالم

الإسلامي وليسوا حماة لحدودهم فقط كما أن العثمانيين أصبحوا يسيطرون آنذاك على أغنى مراكز طرق عبور التجارة في العالم⁽³³⁾، مما يحتم عليهم الدفاع عن المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ورد الخطر البرتغالي بعيداً عن سواحل البحر الأحمر وإقامة حزام أمن لحمايتها من التهديدات البرتغالية⁽³⁴⁾. كما أدى ذلك إلى تطوير العثمانيين لأسطولهم البحري الذي شهد في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي تضخماً كبيراً في نوعيته وكفاءته وأصبحت الدولة العثمانية من القوى البحرية العالمية الكبرى⁽³⁵⁾. ومباشرة وبعد أن تمكن السلطان العثماني سليم الأول من ضم مصر وضع خططاً لغزو المحيط الهندي وأمر ببناء أسطول ضخم في ميناء السويس⁽³⁶⁾ لردع البرتغاليين وإنهاء تهديداتهم للحرمين الشريفين وللبحر الأحمر. كانت الإستراتيجية العثمانية تتمحور حول نقاط أربعة:

(1) إغلاق مداخل البحر الأحمر أمام السفن الأجنبية غير الإسلامية وخاصة البرتغالية.

(2) التعاون مع إمارات الطراز الإسلامي في شرق أفريقيا والقرن الأفريقي.

(3) مهاجمة السفن البرتغالية في عرض المحيط الهندي والقلاع التي أقامها البرتغاليون في جنوب الجزيرة العربية والسواحل الهندية.

(4) اتخاذ السويس وجدة قواعد بحرية متقدمة لحماية الأماكن المقدسة في الحجاز ولضمان إغلاق البحر الأحمر ولمهاجمة السفن والقلاع البرتغالية في المحيط الهندي.

لم تكن الرغبة العثمانية في حماية الحرمين الشريفين وليدة لحظة دخول مصر والحجاز تحت حكمهم بل سبق أن قدم العثمانيون مساعدات ذات قيمة عسكرية وتمويلية عالية للمماليك إبان صراع الأخيرين مع البرتغاليين فبعد أن هُزم المماليك في معركة ديو البحرية في عام 914هـ/1509م وتحطم أسطولهم نتيجة لذلك تقدم البرتغاليون صوب البحر الأحمر لمهاجمة ميناء عدن ولاتخاذ قاعدة يدخلون منها إلى عمق البحر الأحمر فأرسل السلطان المملوكي قانصوه الغوري (906-922هـ/1501-1516م) يطلب من السلطان العثماني بايزيد الثاني (886-918هـ/1481-1512م) الإمدادات والخبرات العثمانية لإعادة بناء أسطول مملوكي قادر على دحر البرتغاليين فأرسل العثمانيون سفناً تحمل البارود والمدافع والمجاذيف والأخشاب والنحاس والحديد والعجل والحبال والمراسي كما أوفدوا أحد كبار رجال بحريتهم كمال ريس لتنظيم الأسطول المملوكي فوصل إلى مصر ومعه ثلاثمائة مدفع ومائة وخمسون سارية وأهدى إلى البحرية المملوكية ثمانى سفن حربية وأشرف على بناء ثلاثين سفينة حربية في ترسانة السويس⁽³⁷⁾.

وبعد أن دخل الحجاز تحت الحكم العثماني وتنفيذاً للاستراتيجية العثمانية أغلق العثمانيون البحر الأحمر أمام السفن المسيحية وحرموا عليها الإبحار في مياه البحر الأحمر شمالي ميناء المخا في اليمن بحجة أن أهم الأماكن الإسلامية المقدسة في العالم تقع في الحجاز وأن شواطئه تطل على مياه البحر الأحمر ولهذا يجب أن تكون الملاحة فيه

مقصورة على السفن الإسلامية⁽³⁸⁾. بل كان العثمانيون يرون أن السماح للسفن الأوربية بالملاحة في البحر الأحمر أو مساعدتها وعدم منعها خيانة للدين والسلطان والمسلمين قاطبة وعقابه الخزي في الدنيا والآخرة⁽³⁹⁾.

بدأت السفن الحربية العثمانية في تنظيم دوريات تتجول بانتظام داخل البحر الأحمر لمنع السفن البرتغالية من الدخول إليه، وقد بلغ من شدة تغطية تلك الدوريات العثمانية أن نائب ملك البرتغال في الهند قرر مؤقتاً منع كافة المحاولات البرتغالية للاتصال بالأحباش نظراً لكثافة النشاط البحري العثماني أمام السواحل الحبشية⁽⁴⁰⁾.

ولزيادة تأمين البحر الأحمر والمقدسات الإسلامية في الحجاز سعى العثمانيون إلى السيطرة على كامل سواحل البحر الأحمر الشرقية منها والغربية كما جعلوا من الاتصال بإمارات الطراز الإسلامي على الساحل الأفريقي واحدة من نقاط استراتيجيتهم في تطويق التهديد البرتغالي وخلخلة التحالف البرتغالي الحبشي خاصة بعد أن ساعدت الحبشة البرتغاليين في بناء قلعة في مصوع وسواكن لمهاجمة السفن الإسلامية في عمق البحر الأحمر وقيامها بإمدادهم بالرجال والمؤن للقضاء على قوة المسلمين. وبإجراء وقائي من قبل العثمانيين للاتصالات البرتغالية الحبشية عمد العثمانيون إلى مراقبة قوافل الحجاج الأحباش إلى بيت المقدس كما أن دورياتهم البحرية في البحر الأحمر أخذت تشدد الرقابة على حركة السفن في الوقت الذي بدأوا

بسط سيطرتهم على ميناء زيلع، وقد وجد فيهم مسلمو الطراز الإسلامي قاعدة يستندون إليها كلما هاجمهم الأحباش⁽⁴¹⁾.

استثمر العثمانيون حالة الصراع الطويل بين مسلمي الطراز والأحباش لدعم المسلمين وتفكيك قوة التحالف الصليبية القائمة بين الأحباش والبرتغاليين والتي تواصلت بأشكال عدة سواء في دعم مادي أو اتصالات سياسية أو حملات دعائية. فقد أدرك الأحباش منذ فترات تاريخية مبكرة في القرن الرابع عشر الميلادي أن انتشار الإسلام وتطور قوة المسلمين في المناطق الساحلية والشمالية الشرقية من الحبشة يشكل تهديداً كبيراً عليهم ولهذا لم يألوا جهداً في القضاء على تلك الإمارات وإنهاء الوجود الإسلامي في الحبشة بأكملها⁽⁴²⁾.

سعى العثمانيون إلى تعزيز سلطاتهم ونفوذهم على السواحل الغربية للبحر الأحمر منذ بداية وجودهم في منطقة البحر الأحمر وإلى جعله بحراً إسلامياً وإبعاد أي خطر يتهدد به أو يتهدد الحرمين الشريفين. ولهذا أرسل السلطان سليم الأول ومباشرة بعد دخوله مصر حملة بقيادة سنان باشا لضم سواكن وزيلع وقد نجحت الحملة في تحقيق مبتغاها وأقامت في ميناء سواكن مكتباً للجمرك وأنشأت أسطولاً صغيراً لحماية الميناء⁽⁴³⁾.

كما سعى العثمانيون إلى حصار الأحباش والقضاء على أي محاولة برتغالية لجر الأحباش إلى حرب مشتركة ضد القوى الإسلامية الموجودة على سواحل البحر الأحمر الشرقية والغربية وخاصة بعد أن تمكن العثمانيون من فرض كامل سيطرتهم على سواحل البحر الأحمر

الشرقية. وهو ما ساعدهم كثيراً في مد إمارات الطراز بالأسلحة والرجال في صراعهم مع الأحباش كما حدث مع الإمام أحمد القرين أمير هرر الذي استخدم الدعم العثماني وتحول إلى دور هجوم وشن حملات بعد أن كانت القوات الإسلامية تقف موقف دفاع فقط لا غير. وكان لتلك السياسة دورها الفعال في زيادة التعاون بين العثمانيين ومسلمي الطراز وقد أحدث ذلك تحولاً في استراتيجية الصراع حينما تحولت الكفة إلى صالح إمارات الطراز الذي أخذ يهدد و لأول مرة الهضبة الحبشية والمناطق الداخلية للأحباش، حيث شهد العام 935هـ/1528م أكبر عملية غزو تشهدها الحبشة حينما اندفعت القوى الإسلامية مخترقة هضبة الحبشة فاستولت على مدن هامة مثل شوا وغندار وبالي ووصلت القوات الإسلامية إلى شمال الحبشة وما أتى عام 937هـ/1530م إلا وكانت ثلثي مساحة الحبشة تحت السيطرة الإسلامية للإمام أحمد القرين. وقد ساعد القوى الإسلامية في اندفاعها القوي ذاك تأمين العثمانيين قواعد الإمام القرين البرية من مراكزهم الساحلية ومراقبتهم للوحدات البحرية البرتغالية ومنعها من إمداد الأحباش بالأسلحة والرجال⁽⁴⁴⁾.

تضمنت الاستراتيجية العثمانية اتخاذ ميناء السويس في شمال البحر الأحمر قاعدة بحرية رئيسية لمواجهة الأساطيل والتهديدات البرتغالية فلقد أصدر السلطان سليم الأول مباشرة بعد قضائه على الدولة المملوكية أمراً بتوسيع ترسانة (دار الصناعة) بولاق بالقرب من مدينة القاهرة وذلك لتجهيز السفن وإعدادها للعمل ضمن الأسطول

العثماني في البحر الأحمر وعين ، سليمان ريس أميراً على الأسطول العثماني في المحيط الهندي وأطلق عليه لقب "قبودان مصر والهند"⁽⁴⁵⁾.

كما سعى العثمانيون إلى تحصين وتأمين ميناء جدة من أي اعتداءات محتملة للبرتغاليين فقد أمر السلطان سليم قائد الأسطول العثماني بيري ريس بأن يبقى في جدة لتحسينها وتقوية دفاعاتها على أن يرسل إليه تعزيزات بحرية بلغت ثلاثين قطعة حربية⁽⁴⁶⁾. وأصبحت جدة قاعدة رئيسية للعثمانيين في سعيهم إلى ضم السواحل اليمنية والسواحل الغربية للبحر الأحمر وتجلي ذلك في أوامر الوالي العثماني على مصر خاير بك في عام 926هـ/1520م إلى نائب جدة حسين الرومي بأن يضم إلى صلاحياته ولاية السواحل اليمنية إلى جانب ولايته لجدة.

إندفع العثمانيون إلى تحقيق جزء من استراتيجيتهم في السيطرة الكاملة على شواطئ البحر الأحمر وإبعاد التهديد البرتغالي كلية عنه وقطع كافة الاتصالات بين البرتغاليين والأحباش خاصة بعد أن تمكنوا من ضم ميناء سواكن فقد قاموا بتوسعة الميناء وتحسينه وبناء قلعة صغيرة لحمايته ولإبعاد السفن الحربية البرتغالية ومنعها من الوصول إلى المناطق الشمالية من البحر الأحمر⁽⁴⁷⁾.

الإجراءات التي اتخذها العثمانيون في تلك الفترات المبكرة من سيطرتهم على مصر والحجاز دفعت البرتغاليين إلى تغيير سياساتهم في البحر الأحمر خاصة من النواحي الدينية (الصليبية) والاقتصادية

نتيجة للتحصينات العثمانية التي أقامها العثمانيون في جدة والسويس حيث ألغىوا مؤقتاً هدفهم النزول في جدة و مهاجمتها، وركزوا على النزول في الساحل الحبشي وتكثيف نشاطهم العسكري ضد القوى الإسلامية في البحر الأحمر⁽⁴⁸⁾.

نجحت الاستراتيجية العثمانية في تحويل البحر الأحمر إلى بحيرة عثمانية فمصر والحجاز واليمن تطل على أجزاء كبيرة من ساحليه الغربي والشرقي خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني في عام 964هـ / 1557م بعد ضم كل من مصوع وسواكن وتعاونهم مع أمراء الطراز الإسلامي الذين كانوا يصارعون خصومهم من الأحباش المسيحيين وهو ما حقق أيضاً تخفيفاً للضغط التي كان يمارسها البرتغاليون على التجارة الإسلامية والأمارات الإسلامية الساحلية⁽⁴⁹⁾. كما استولى العثمانيون على ميناء زيلع وذلك ضمن الحملة العثمانية التي قادها أوزدمير باشا في عام 964هـ / 1557هـ والتي تكونت من (3000) جندي انطلق بها من ميناء جدة بعد أن عينته الدولة العثمانية بك بكوات إيالة الحبش. ولم يكتف العثمانيون بذلك بل وتنفيذاً لاستراتيجيتهم في التعاون مع الإمارات الإسلامية في القرن الإفريقي اندفع أوزدمير بقواته إلى داخل الهضبة الحبشية فاستولى على بحر ميدار، Bahr-Midri وعلي دابا ريو Dabarewa⁽⁵⁰⁾.

أدرك العثمانيون إبان فترة حكم السلطان سليمان القانوني فداحة الأضرار الناجمة عن إبعاد التجار المسلمين عن أسواق التجارة في

الشرق نتيجة لاحتكارها من قبل البرتغاليين وسيطرة الأخيرين على الممرات البحرية المؤدية لها، لهذا فتحو باب المفاوضات مع الإمارات الإسلامية في الهند مثل الزامورين في كاليكوت وملك كامباي المسلم، وقد عقدت اتفاقية تعاون مشترك بينهم للعمل ضد البرتغاليين. فأصدر السلطان القانوني أوامره إلى واليه على مصر سليمان باشا الخادم بتجهيز حملة بحرية كبرى تجهز بكامل أسلحتها واحتياجاتها في ميناء السويس والخروج إلى الهند للاستيلاء عليها وتقوية الوجود العسكري العثماني في المحيط الهندي لحماية الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ورد خطر البرتغاليين وأفعالهم السيئة وإبعادهم عن تلك البحار⁽⁵¹⁾.

تحركت الحملة بعد أن أتمت استعدادها تحت قيادة سليمان باشا الخادم من ميناء السويس في 945/1/5هـ، 1538/6/13م، وبعد سبعة أيام من الإبحار في البحر الأحمر وصلت إلى ميناء جدة، وبعد أن قام سليمان باشا بتحصينها أكثر ومنع نزول رجال الحملة فيها خوفاً من إحداث اضطرابات مما قد يفعلونه اتجهت الحملة إلى جزيرة كمران فوصلتها في 945/2/23هـ، 1538/7/20م. و من كمران تمكن سليمان باشا من السيطرة على السواحل اليمنية بما فيها ميناء عدن و انطلق بعدها إلى السواحل الهندية فوصل ديو أوائل شهر ربيع الثاني/ سبتمبر من نفس العام و كان مسلمو كجرات يحاصرون القلعة البرتغالية فيها فأنضم لهم سليمان باشا ولكن وبعد حصار طويل استمر قرابة الشهرين ومقاومة عنيفة من قبل البرتغاليين رجعت الحملة

العثمانية إلى اليمن⁽⁵²⁾ دون أن تحقق انتصارات فعلية تحدث فارقاً في تفكيك الهيمنة البرتغالية على السواحل الهندية أو في المحيط الهندي. مما سبق يتضح بأن أحداث البحر الأحمر في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي شاركت في صنعها قوى عديدة تصارعت فيما بينها بهدف السيطرة على حركة السفن به سواءً التجارية أو الحربية كما هدفت إلى الهيمنة على شواطئه في كلا الضفتين الشرقية والغربية. وتكونت تلك القوى من حلفين أساسيين البرتغاليون والأحباش في حلف مسيحي والعثمانيون وأمارات الطراز الإسلامي في حلف إسلامي، وقد نجح العثمانيون في الحد من الوجود البرتغالي داخل البحر الأحمر وعلى سواحل بل ونجحوا إلى حد كبير في إغلاقه أمام أي عبور بحري برتغالي، وأصبح العثمانيون هم المسيطرون كلية على السواحل الشرقية والغربية منه وعجز البرتغاليون عن عمل أي شيء إزاء الهيمنة العثمانية وانتشارها في كامل البحر الأحمر⁽⁵³⁾.

كما نجح العثمانيون في ضرب قوة الهيمنة البرتغالية على تجارة الشرق ومرورها من خلال البحر الأحمر، ففي عشرينيات القرن السادس عشر الميلادي كانت سفن قليلة جداً من الحاملة لتجارة الشرق تستطيع الوصول إلى البحر الأحمر بعد تخطيها حصار البرتغاليين لكن وفي منتصف القرن أصبح الحصار البرتغالي لباب المندب غير مجدي على الإطلاق حيث كانت تصل من خلاله التوابل ومنتجات

أخرى من الشرق إلى أسواق مصر وبكميات كبيرة ووضح بشكل جلي أن هيمنة البرتغاليين على تجارة الشرق كُسرت من قبل العثمانيين⁽⁵⁴⁾. نجاح العثمانيين في السيطرة على السواحل اليمنية وحملاتهم التي وصلت إلى السواحل الهندية أزجعت البرتغاليين كثيراً وحدثت من عملياتهم الحربية وكانت تلك ضربة للبرتغاليين في تجارتهم الشرقية والتي كانوا يحققون منها أرباحاً طائلة. وكانت سيطرة العثمانيين على النقاط المهمة في البحر الأحمر في منتصف القرن 16م قد هيأت السبل من جديد لعودة السفن والقوافل المحملة بالبضائع إلى طرق التجارة القديمة فساد الانتعاش تجارة البحر الأبيض المتوسط وازدهرت موانئ الشام ومصر. كما نجح العثمانيون في منع البرتغاليين من تهديدهم الديني والذي كان يستهدف الأماكن المقدسة للمسلمين في الحجاز⁽⁵⁵⁾، وشكل العثمانيون تغطية إستراتيجية للحفاظ ليس فقط علي أمن الحرمين الشريفين والبحر الأحمر بل ومصر عالم البحر الأبيض المتوسط طوال فترة القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي حتي أقل نجم البرتغاليين في البحار الشرقية مع نهاية القرن⁽⁵⁶⁾.

الخاتمة

أثبتت الاستراتيجية التي اتبعتها العثمانيون لإيقاف تهديد البرتغاليين الاقتصادي والديني والسياسي والعسكري للحرمين الشريفين فعاليتها في كافة محاورها الأربعة والتي تركزت على ضرورة إغلاق مداخل البحر الأحمر أمام السفن البرتغالية وإقامة حلف تعاون مع أمارات

الطراز الإسلامي في القرن الإفريقي إضافة الي اتخاذ مينائي السويس وجدة قاعدتين أساسيتين لشن الحملات البحرية المركزة ضد الأساطيل البرتغالية وضرب الهيمنة البرتغالية في المحيط الهندي ومهاجمتها مباشرة في السواحل الهندية، فعادت حركة التجارة مرة أخرى إلى موانئ البحر الأحمر وأمنت السفن التي تحمل الحجاج من عنف وهمجية البرتغاليين والتي وضحناها سابقاً واتفقت عليها عديد من المصادر التي أشرنا إليها ضمن سطور البحث وتفاصيله. ولم يأتي منتصف القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي إلا وقد تحول البحر الأحمر إلى بحيرة عثمانية مغلقة لم يجرؤ البرتغاليون على دخوله كما كانوا يفعلون مع بداية القرن. كما حرم العثمانيون إبحار أي سفن غير إسلامية إلى أبعد من ميناء مخا اليمني بحجة أن سواحل البحر الأحمر الشرقية تطل على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة كما سبق وأن أشرنا في ثنايا البحث.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

أباضة، فاروق عثمان، أثر تحول التجارة العالمية الي رأس الرجاء الصالح علي مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، مطبعة الانتصار، الإسكندرية. 1988م.
 ابن إياس، محمد أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.
 أبو شرب، أحمد، الخليج العربي والبحر الأحمر من خلال الوثائق البرتغالية 1508-1568م، ترجمة د، كرسي الأمير سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية، الرياض. 1433هـ.

- أناجيك، خليل تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت 2002م.
- أوغلي، أكمل الدين إحسان الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول 1999م.
- بانيكار، ك.م آسيا والسيطرة المغربية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، دار المعارف، القاهرة 1962م.
- البحراوي، محمد عبداللطيف فتح العثمانيين عدن، مكتبة دار التراث، القاهرة 1979م.
- حراز، السيد رجب 1974م ارتيريا الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- الرمال، غسان، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر في القرن العاشر الهجري-السادس عشر الميلادي، جدة، 1404هـ.
- رمضان، محمد رفعت علي بك الكبير، دار الفكر العربي، القاهرة 1950م.
- سالم، السيد مصطفى الفتح العثماني لليمن، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1969م.
- السلمان، محمد حميد الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507-1535م، مركز زايد للتراث، أبو ظبي 2000م.
- سليمان، عبدالحميد حامد، تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.
- شاكر، محمود، الكشوف الجغرافية بواقعها حقيقتها، المكتب الإسلامي، بيروت، 1962م.
- الشناوي، عبدالعزيز الدولة العثمانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1980م.
- الشيباني، محمد عبدالهادي أهداف الرحالة الغربيين في الجزيرة العربية، ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دار الملك عبدالعزيز، الرياض 1424هـ.
- صيرفي، نوال حمزة الفوز البرتغالي في الخليج العربي في القرن 10هـ-16م، دار الملك عبدالعزيز، الرياض 1403هـ.
- عبدالحميد حامد سليمان، تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.
- العرابي، عبدالرحمن سعد، محاضرات في التاريخ العثماني، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة 1431هـ.

الفارسي، أسعد عيد الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية، أهدافهم، غاياتهم، ندرة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دار الملك عبدالعزيز، الرياض 1424هـ.
النهر والي، قطب الدين، البرق اليمني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، الرياض 1967م.

الوذهاني، خلف دبلان، الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1327هـ/1909م (رسالة دكتوراه) معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة (2)، 1424هـ.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Andreu Martinez d Alos-Moner, Conquistadores, Mercenaries, and Missionaries; The Failed Portuguese Dominion of the Red Sea, North African Studies, Vol.12

Andrew Hess, the Ottoman Conquest of Egypt (1517) and the Beginning of The Sixteenth – Century World War, Int.J. of Middle East Stud. 4(1973).

Hulusi Yavus, Osmanli- Portukiz Mucadelesinin Sebepleri, Marmara Universitesi, Ilahiyat Fakultesi Dergisi, Sayi:3(Istabil-1983).

J.F.E. Bloss, The Story of Suakin, Sudan Notes and Records, Kraur Reprint.Nendel/Liechtenstein, Vol.19(1939).

M.Abir, Ethiopia and The Red Sea, Frank Cass, London, 1980.

M.Longworth Dames, The Portuguese and Turks in the Indian Ocean in the Sixteenth Century-Journal Of The Royal Asiatic Society.PartI.January.

الهوامش:

M.Longworth Dames, The Portuguese and Turks in the Indian Ocean in (1) the Sixteenth Century-Journal Of The Royal Asiatic Society.PartI.January,1921,P.2-4

(2) محمد أحمد إين إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ج 5، ص 193

Longworth,Ibid,p.4 (3)

Andreu Martinez d Alos-Moner, Conquistadores, Mercenaries, and (4) Missionaries; The Failed Portuguese Dominion of the Red Sea, North African Studies ,Vol.12 ,No.1, 2012,p.2

- (5) ك.م. بانيكار، آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص ص: 24-25.
- (7) أنطونيو دا فونسيكا الي ملك البرتغال ، كوشي، الهند، أول إبريل 1512م، في، الخليج العربي والبحر الأحمر من خلال الوثائق البرتغالية 1508-1568 م، ترجمة د، أحمد بوشرب، كرسي الأمير سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية، الرياض. 1433هـ ص ص 62-73.
- (7) نوال حمزة صيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، 1403هـ، ص ص 96-97. الرمال مرجع سابق، ص ص 40-41
- (8) غسان الرمال، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر في القرن العاشر الهجري-السادس عشر الميلادي، جدة، 1404هـ، ص 238.
- (9) د. محمد عبدالهادي الشيباني، أهداف الرحالة الغربيين في الجزيرة العربية، ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دار الملك عبدالعزيز، الرياض 1424هـ، ج1، ص527.
- (10) د. محمد عبداللطيف البحر اوي، فتح العثمانيين عدن، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1979م، ص54.
- (11) Andrew Hess, the Ottoman Conguest of Egypt (1517) and the Beginning of The Sixteenth – Century World War, Int.J. of Middle East Stud. 4(1973),p.60
- (12) d'Alos-Moner Ibid. p.3
- (13) با نيكار، مرجع سابق، ص21.
- (14) المرجع نفسه، ص ص: 27-28.
- (15) d Alos-Moner, Ibid, p.2
- (16) الرمال، مرجع سابق، ص ص: 29-50.
- (17) D. Alos-Moner, Ibid, p3
- (18) الرمال، مرجع سابق، ص80.
- (19) d Alos- Moner, Ibid, P.3, J.F.E. Bloss, The Story of Suakin, Sudan Notes and Records, Kraur Reprint.Nendel/Liechtenstein, Vol.19(1939),p.287,
- (20) الرمال، مرجع سابق، ص80.
- (21) المرجع نفسه، ص165.

- (22) الصيرفي، مرجع سابق، ص ص 96-98 الرمال مرجع سابق، ص171.
- (23) 39 محمد حميد السلطان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507-1535، مركز زايد للتراث، أبو ظبي، 2000م، ص57.
- (30) الرمال، مرجع سابق، ص 178
- Longworth, Ibid, p.11(24)
- (32) السلطان، مرجع سابق، ص 269
- O.Alos-Moner, Ibid. P.5. (26)
- Ibid, P.5 (27)
- M.Abir, Ethiopia and The Red Sea, Frank Cass, London, 1980, PP 72- (28)
- 74، الرمال، مرجع سابق. ص ص 191-192.
- (29) الرمال، مرجع سابق، ص ص: 90-91، ص235.
- Ibid. P.6. (30)
- Serjeant, Ibid. P.50-51(31)
- (32) الرمال، ص ص: 239-240.
- (33) خليل أنا لحيك تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م، ص ص 55-56.
- (43) د. خلف دبلان الوديني، الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1327هـ/1909م (رسالة دكتوراه) معهد البحوث العلمية، جامعة أم القري، مكة المكرمة، الطبعة (2)، 1424هـ، ص 146.
- Hess, Ibid. p.4(35)
- Dames, Ibid., p.13 (36)
- (37) عبد الحميد حامد سليمان، تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص ص: 45-46.
- (38) عبدالعزيز الشناوي، الدولة العثمانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ج1، ص21.
- (39) محمد رفعت رمضان، علي بك الكبير، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950، ص ص: 116-117.
- (40) السيد مصطفى سالم، الفتح العثماني لليمن، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1969م، ص 404.

- (41) الرمال، مرجع سابق، ص ص: 92-93.
- (42) لتفاصيل أكثر عن صراع الأحباش مع أمارات الطراز ارجع إلى الرمال، مرجع سابق، ص ص: 151-160، Abir, Ibid, PP69-92.
- (43) Bloss, Ibid, p.289
- (44) Abir, Ibid pp. 87-90.
- (45) سليمان، مرجع سابق، ص 47.
- (46) المرجع نفسه، ص 47.
- (47) Bloss, Ibid, P.289
- (48) الرمال، مرجع سابق، ص 241.
- (49) الشناوي، مرجع سابق، ج 1، ص 21.
- (50) Abir, bbid, PP. 124-125.
- (51) بانيكار، مرجع سابق، ص ص: 50-51، وبه نص كامل للمرسوم السلطاني الذي أرسله القانوني لواليه سليمان باشا الخادم. Hulusi Yavus, Osmanli-Portukiz Mucadelesinin Sebepleri, Marmara Universitesi, Ilahiyat Fakultesi Dergisi, Sayi:3(Istabil-1983), p.70
- (52) الرمال، مرجع سابق، ص ص: 222-229. Abir, Ibid, PP. 118-119.
- (53) من بيدرو دي فريا الي ملك البرتغال، كوشي، في 8 أكتوبر 1545م، في بوشرب، مرجع سابق، ص 471. و الرمال، مرجع سابق، ص ص: 232-234
- (54) Abir, Ibid, P122.
- (55) أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م، ج 1، ص 43.
- (69) د. فاروق عثمان أباضة، أثر تحول التجارة العالمية الي رأس الرجاء الصالح علي مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، مطبعة الإنتصار، الإسكندرية. 1988م. ص 117.